

الطفل الكوردي وثقافة الكورد في المهجر

ومستقرة، ومن جهة أخرى، هي (نقمة وبلاء) لما تفرزه من سلبيات ومخاطر كبيرة تهدد انتماء الفرد الكوردي وعائلته المهاجرة إلى مجتمع جديد ومختلف كثيراً عن مجتمعه الأصلي، ونعني هنا انتماء القومي المميز، من لغة وتراث وفلكلور متجذر وقديم، فهناك خشية ملموسة وأكيدة من أن يفصل الشباب والأطفال الكورد عن أمتهم ولغتهم، لذلك وجدنا في بحث ودراسة الأستاذ (أمجد شاكلي) التفصيلي والدقيق، تركيزاً واضحاً على المخاطر المخيفة والمحدقة حالياً ولاحقاً، بالأجيال الكوردية، من حيث علاقاتها بثقافتها القومية (لغة وتراث معاصرة)، فهشاشة وضعف هذه العلاقة الأساسية والهامة، لاسيما في مجال إقبال الأطفال والفتيان والشبيبة الكورد على تعلم لغتهم الأم، وقد ذكرها (الكاتب) بالأمثلة الحقيقية التي عايشها طيلة أكثر من عقد (كأستاذ ومرب) للأطفال الكورد، وهذه الدراسة الميدانية موثقة بالإحصائيات والتقديرات التي استندت إلى حسابات دقيقة، ولم يستثن فيها أية ظاهرة أو مسألة، إلا وقد تطرق إليها، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الميداني وجودته وأصالته وحضوره المؤثر وفرادته الأصيل في مجاله، برغم مرور عقد ونيف على نشره.

(الكورد في السويد)

يعيش الآن في السويد، عدة آلاف من الكورد، وهناك أيضاً منهم من لم يسجل ككوردي، وإنما باسم البلد أو الوطن الذي جاء منه، حيث يعتمد على هوية الأحوال المدنية أو الجنسية الوطنية التي ينتمي

تقديم:

(قبل عقدين أو أكثر لم تخطر على بال أحد، مسألة الهجرة أو الإقامة خارج الوطن (كوردستان) باستثناء القلة القليلة جداً، حيث كان السفر لغرض الدراسة أو أكمال الدراسات العليا، أو التخصصية ضمن مجاله العملي أو المهني، لقد كان تدهور الظروف، بعد الحرب الإيرانية العراقية الطاحنة، عاملاً قوياً، دفع وشجع مجموعة من الشباب للتفكير بمسألة الهرب والخلص من الوضع المتردي، بعد ان زجهم النظام في (أتون الحرب المدمرة) في جبهات الحرب الطويلة، هذا بالإضافة إلى (الحملة البوليسية الشعواء) ضد كل من يعارض أو يناهض الوضع الشاذ آنذاك، بحيث تحولت حياة المواطن الكوردي بصورة خاصة، والعراقي بصورة عامة، إلى (جحيم ومصير مجهول).

وهكذا وصلت مجموعات صغيرة في البداية إلى البلدان الأوروبية، خصوصاً السويد، هرباً من هذا الوضع المرير، ثم جاءت حرب الخليج الثانية لتزيد الطين بلة، ولتتعقد الأمور أكثر، لتشمل كل مجالات الحياة، ونخص هنا (الاقتصادي: من بطالة وجوع ومرض) لم يبق أمام المواطن الكوردي في الداخل، إلا الهرب إلى المجهول و الجنة الموعودة، بعد ان يبيع كل ما يملكه ويعتز به، في سبيل الوصول إلى هناك، هذا بالإضافة إلى ما يعترضه من عراقيل ومخاطر أثناء رحلته المشؤومة. وما أريد أن اقله هنا، هو أن الهجرة، مسألة وطموح، وسيف ذو حدين، فمن جهة يستطيع المرء الحصول على حياة آمنة



أمجد شاكلي

تقديم وترجمة: نجاة خوشناو

إليه، لكي يمنح على أساسه اللجوء والإقامة، بسبب عدم حملهم الهوية القومية الكردستانية الخاصة، لذلك فإنهم يحملون هويات دول أخرى، مثل: إيران، العراق، تركيا، باستثناء الهوية السورية حيث لا يمنحون الكورد الهوية السورية، في تلك الدولة، ويعتبرون أجنباً أو مواطنين من الدرجة الثانية في أفضل الأحوال.

ترجع بدايات الهجرة إلى السويد، إلى الستينات من القرن العشرين، أي عام (١٩٦٥م) إذ بدأت الهجرة الكوردية للعمل في المعامل والمؤسسات الإنتاجية السويدية. وبعد نسخة عام ١٩٧٥، وصل البعض من المواطنين الكورد إلى السويد، بصفة لاجئين سياسيين. بعد عام ١٩٨٠، وبعد الانقلاب العسكري في تركيا، وأبعاد الكورد الفيليين من بغداد وباقي مناطق العراق الأخرى إلى (إيران) ونشوب الحرب الطاحنة بين العراق وإيران، ونتيجة لهذه الأحداث والعوامل، توجه الكثير من الكورد، ومن جميع أجزاء كوردستان (الأم) - (الشمالية، الجنوبية، الغربية - الشرقية) إلى السويد وباقي أجزاء أوربا الغربية، وقد تم منحهم اللجوء السياسي للإقامة فيها.

إن المواطنين في هذه البلاد، لا علاقة له بأحد من المواطنين الآخرين، ولا يمنحهم أحد من التحرك والسفر، أو التعبير عن آرائهم وأفكارهم، كذلك التحدث بكل جديّة عن الكورد ووطنهم كوردستان الكبرى الجزأة، وما يتعلق بقضيتهم القومية، ويحق للكورد أيضاً، المحافظة والذود عن عاداتهم وتقاليدهم الخاصة وممارستها، فالكوردي (حر) في أبداء آرائه وأفكاره، إذ تضمن قوانين الحكومة السويدية (حق التعلم باللغة الأم الأصلية)، كذلك الدراسة والكتابة بها، ولكافة المراحل الدراسية، حيث يحق ذلك للفرد حتى مرحلة الشيخوخة (أكمال المراحل الدراسية التي حرّموا منها، بسبب ظروفهم الصعبة والمعقدة في أوطانهم الأصلية، والاستفادة من هذا الحق الهام جداً.

والكورد حالهم حال باقي شرائح المجتمع السويدي، لهم حق التعلم والدراسة باللغة الأم)، فالطفل الكوردي، عندما يبلغ الخامسة من عمره وفما فوق، له حق الدراسة باللغة الكوردية، ولهذا الغرض، فإن وزارة التعليم وأدارات البلديات، تعين المدرسين، وتؤمن مستلزمات ولوازم الدراسة للطلاب. لقد

هيأت الحكومة السويدية الظروف والمناخ الملائم لنجاح عملية التعليم ورفع المستوى العلمي للطفل والطلاب الكورد، وبكافة المراحل العمرية. إذ يستطيع الطفل الكوردي الدراسة بلغته الأم الأصلية، أعتباراً من السنة الخامسة من عمره، أي أعتباراً من مرحلة الروضة.

ومن الطبيعي جداً، أن يتغير مستوى ونوعية الدراسة من مرحلة إلى أخرى فمرحلة الروضة، هي عادة مرحلة (ما قبل الدراسة) أو ممارسة بعض الهوايات مثل ترديد بعض الأناشيد والأغاني الخفيفة التي تتناسب مع عمرهم الصغير، وفي الصف الأول الابتدائي، حيث يبلغ الطفل السابعة من عمره، وهي بداية تعلم القراءة والكتابة، ويقتصر تعلم اللغة على شكل الحوار وسرد القصص والحكايات، وفي الصف الثاني الابتدائي يتعلم التلميذ (ألفباء اللغة السويدية) وعندما يتعلم قليلاً من القراءة بالسويدية، فإنه يتجه بعد ذلك لتعلم (ألفباء اللغة الكوردية) وهذا يخص الذين لم يدرسوا سابقاً (الألفباء الكوردية). لذلك فإن اللغة والدراسة السويدية تأتيان في الدرجة الأولى في التعليم، بأعتبار أن اللغة السويدية هي لغة الأغلبية من سكان الدولة الأوروبية واللغة الرسمية في المؤسسات الحكومية.

لقد كفلَ وضمن القانون والإدارة التعليمية السويدية (حق الدراسة باللغة الكوردية. ولكي نكون دقيقين وميدانيين أكثر في هذه المسألة الهامة والحساسة، توجهنا إلى بعض العوائل الكوردية، وهم آباء وأمّهات للأطفال الكورد الموجودين في السويد، وذلك لتبادل الآراء والحوار، واليكم بعض النماذج:-

١- الأغلبية من المواطنين الكورد المهجرين، لا يستطيعون التخلص أو الخروج من إطار ومفهوم (الحدود المصطنعة)، والمفروضة على الكورد وكوردستان المشتتة والجزأة، ولم يحاول الكوردي المغترب، الذي تعرض إلى ظلم واستبداد وملاحقة، ليضطر على أثره إلى الخروج والهروب، أن يتخلص من إفرزات الاحتلال والمحتلن.

٢- مع الأسف الشديد، أن عدداً كبيراً من الكورد، قد أخذ من لغة الدولة المحتلة لكوردستان، سواء كانت (تركية، فارسية أو عربية) كلغة أساسية، ويعتبرونها أئمن وأهم من لغتهم الأم (الكوردية)!!

٣- أصبحت الحالتان السابقتان (٢ و١) السبب والدافع الكبير، في أن يفكر أغلب الكورد المهجرين، بمسألة العودة مستقبلاً إلى الوطن، والعيش مرة أخرى في ظل قوانين السلطات المركزية المحتلة لكوردستان وشعبها، وبالتالي العودة إلى الدراسة باللغات (العربية، الفارسية والتركية)، وتهميش اللغة الأم، ولا يفكر هؤلاء الأخوة بمسألة التغيرات المحتملة على الساحة العالمية والإقليمية تجاه القضايا القومية للشعوب، وعلى جميع الكورد في المهجر، بأن لا ينسوا مستقبلهم وانتفاءهم القومي، يتوقف على مدى التمسك بلغتنا وتطويرها، وأن نضعها دائماً في أولوياتنا وبرنامجننا المستقبلي.

إن العراقيل والعوامل السلبية المذكورة في النقاط المذكورة سابقاً، أصبحت حجرة عثرة ومشكلة حقيقية أمام تشجيع وقبول عوائل التلاميذ الكورد، لتوجيه أطفالهم نحو الدراسة والتعلم باللغة الكوردية، فقد زرعت هذه الحالة، (الشك وعدم الثقة) لدى هذه العوائل، بالتالي فقدان التلاميذ الكورد في المهجر لأهم مرتكزات الهوية والثقافة الكوردية، ألا وهي الدراسة والتعلم (بالألفباء الكوردية)، إذ بدون العامل الأخير، سيفقد الطفل الكوردي، انتفاءه القومي، والتفكير بمصيره ومصير أمته الجزأة والمظلومة.

لقد وصلت هذه الحالة السلبية إلى أخطر مراحلها، وذلك بأن البعض من العوائل الكوردية، أخذت تشجع وتوجه أطفالها، بأن لا يعتبروا أنفسهم كورداً!! بل الاعتماد على جنسية الدولة أو النظام المحتل لكوردستان، مثل (إيراني، عراقي، تركي ... الخ) وأن يعتبروا أنفسهم (عرباً، فرساً وتركياً). هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً، هناك أيضاً، ثمة ظاهرة سلبية أخرى، وهي خطيرة جداً، وتكمن في مسألة اللهجات الكوردية المتعددة في كوردستان الواسعة، فهناك عوائل كوردية ما زالت لحد الآن، تتمسك بنظرة ضيقة لا تخدم لغتنا الكوردية، ومشكلتنا القومية المعقدة.

فثمة عوائل كوردية، ولأسباب تافهة وغير معقولة، تظهر التصلب في مواقفها تجاه استمرار أطفالها في الدراسة والتعلم (باللغة الأم) ونلخصها في النقاط التالية:-

١- **مشكلة (اللهجات):** حيث يتعامل معها بعض العوائل الكوردية، بكل تصلب ولا عقلانية، ولا واقعية، وكأن الكوردي، غريب

عن لغته و أمته، وأجنبي جاء لتوه يتعلم اللغة الكوردية، وهذه ظاهرة في الحقيقة مؤسفة جداً، وقد تفاقمت وتعمقت هذه الحالة السلبية إلى مديبات أخطر، فمثلاً الكوردي من السلیمانیة أو من كركوك و خانقين في كوردستان الجنوبية، لا يرضى أن يكون معلم أطفاله من منطقة (بادينان)، وهكذا لا يرضى الآخر، أن يكون المعلم من سوران، هذا بالإضافة إلى إنه لا يستطيع المعلم من كوردستان الشمالية أو الغربية، أن يعلم طفلاً من منطقة (سوران- أي الجنوبية)، أو بالعكس، أن يدرس المعلم من المنطقة الأخيرة، أطفالاً من كوردستان الشمالية أو الغربية، فقد تعيق عوامل طبيعية وذاتية، مثل التدريس أو التعلم (بالألفباء اللاتينية) أو (لعربية) بحيث انشطرت هذه اللغة السلسلة والجميلة إلى (لهجتين أو شطرين منفصلين)، لتصبح بالتالي (بلاءً وعائقاً معقداً وصعباً) أمام تعليم الأطفال الكورد في المهجر من جهة، وكذلك أمام توحيد لغة الكتابة والأدب الكوردي في المستقبل على أقل تقدير.

٢- في الكثير من الحالات السلبية أصبح الانتماء إلى منطقة أو قبيلة أو شريحة معينة (عائقاً حقيقياً) أمام تطوير وتوحيد لغتنا الكوردية، وتوجه أطفالنا في المهجر. عندما تقرر بعض العوائل الكوردية تسجيل أطفالهم في المدارس، لتعليمهم اللغة الكوردية، فإنها تسأل قبل كل شيء عن أصل (المعلم) أو إلى أي منطقة ينتمي؛ (فتصوروا !!).

مثلاً، عائلة طفل من منطقة السلیمانیة بالذات، لا ترغب في ان يكون معلم طفلها من أربيل أو سابلاغ أو خانقين، أو عائلة طفل (فيلي من بغداد) ترغب في ان يكون المعلم (كوردياً فيلياً أيضاً) وهكذا، وهذه الحالة ليست لها علاقة بمسألة (اللهجات) وإنما بمسألة الثقة والضمان، لدى أولياء أمور التلاميذ حول تعليمهم.

٣- في أغلب الأحيان، تحاول عوائل الأطفال، الحصول على معلومات عامة وشخصية عن المعلم الكوردي الذي يدرس الطفل، وهذا يتعلق في الكثير من الأحيان بمسألة الفكر السياسي والأيدولوجي، فعندما تعرف العائلة، بأن المعلم المقصود ينتمي إلى جهة سياسة معينة لا تتلائم وأفكار وطروحات العائلة، يصبح ذلك سبب قلق وعدم ثقة لدى العائلة، لذلك تحاول

إيجاد معلم جديد بديل، لكي لا يؤثر على فكر وعقل طفلها في المستقبل، ولهذا لا ترغب المعلم الموجود حالياً، وهكذا بالنسبة لبعض المعلمين، فإنهم يحاولون عدم تعليم طفل معين، لان عائلته تنتمي أو تحمل فكراً مغايراً لأفكارهم، كانتمء سياسي وأيدولوجي!

لقد وصلت آفة الحزبية الضيقة والسياسية، إلى الأطفال وتعليمهم أيضاً، بحيث يوضع الطفل في قالب وإطار معين، وهو لا يعرف ولا يعلم عنه شيئاً، ليصبح طفل ضحية للعوائل وللمعلمين في آن واحد، وليحترق بنيران التمييز، وهذه جريمة حقيقية لا يمكن أعفاء أو أستثناء أحد منها.

٤- الأفتقار إلى أو قلة الكتب واللوازم المدرسية والتعليمية، أصبحت سبباً في إبتعاد الأطفال عن التعلم باللغة الكوردية، هذا بالإضافة إلى أننا نجد هذه الكتب واللوازم في أسوأ حالته، ولا تتلائم مع التعليم والتطورات الحاصلة في الدراسة لتتضاف إلى المعوقات والسلبيات الأخرى، فالكتب الدراسية المستعملة هنا، هي نفسها التي تستعمل في كوردستان الجنوبية، وأعدادها قليلة بالنسبة إلى عدد التلاميذ في المدارس، حيث لا تكفيهم لذلك يضطر الأستاذ إلى اللجوء إلى أستنساخها، ونتيجة لهذه العملية، تظهر بشكل غير مقبول، وفيها الكثير من العيوب والنواقص وغير نظيفة وغير مرغوبة لدى الأطفال الصغار، ولا يستسيغها، هذا وقد تم طبع بعض الكتب الدراسية في كوردستان الغربية، وهي على الأغلب لا تختلف كثيراً عن تلك التي في كوردستان الجنوبية، ولكن هنا في السويد، لم تطبع كتب (باللهجة الكرمانجية الجنوبية)، وترجع الأسباب إلى المؤسسات الإدارية والحكومية هنا من جهة وإلى مشكلة تعدد لهجات الكتابة والقراءة الكوردية من جهة أخرى. والجدير بالذكر هنا، هو أن هناك كتباً دراسية تعود للعديد من الأمم الأخرى المقيمة هنا في السويد والتي تستعمل للتعليم فهي ليست بأحسن حال من الكتب الكوردية المستعملة هنا، مثل (الريتيرين).

٥- وفي بعض الأحيان يصبح المعلم نفسه (عائقاً ومشكلة)، مثلاً معلم من منطقة (بادينان) الذي درس وتعلم (بالألفباء العربية) فمع مجيئه ووصوله إلى المهجر، أصبح لا يستسيغ ولا يرغب استخدام

الحروف الكوردية المستعملة في كوردستان الجنوبية، ولا يستخدم غير (الحروف اللاتينية) لذلك لا يريد تعليم الطفل، الذي يريد ان يتعلم بالحروف الكوردية المستخدمة في كوردستان الجنوبية، بل يقتصر التعليم لديه على الحروف اللاتينية فقط.

معوقات اللغة عند الأطفال الكورد:

١- الكثير من الأطفال يترجمون عبارات باللغة السويدية إلى الكوردية، مثلاً: طفل في الخامسة من عمره، يتحدث عن ان أحداً إن تناول (نباتاً ساماً) فإنه (سيموت)، ولكنه (أي الطفل) بدلاً من هذه العبارة الأخيرة، أستخدام (يستطيع ان يموت)، أو بدلاً من عبارة (إذا ركب الطفل الدراجة سيسقط) فإنه كان يقول:

«إذا ركب الطفل الدراجة يستطيع ان يسقط».

٢- أو استخدام مفردات سويدية مع لغته الكوردية، مثل «البارحة كنت في داكيس» وقد أكلت (أفروكوست) ثم بدأت اللعب، أي بما أنه: (البارحة كنت في متنزه الأطفال، وبعد أن تناولت شيئاً من الطعام، بدأت ألعب).

أو يقول (أبي باع - ليل) أي (باع سيارته)، أو أثناء أيام (لوردا) و (سويندا) سوف أذهب إلى بيت (جدي) أي: خلال أيام السبت والأحد، سوف أذهب إلى بيت جدي، أو (تيسا - مولا - دهكهم)، أي (الآن سأبدأ الرسم أو التلوين).

٣- استخدام بعض المفردات من اللغات الفارسية، العربية، التركية، مثل (ألوان، رنگ، بڑه، گلب، دل، تفاح، مساحة، مسطرة، باكن، يازمش).

٤- البعض من الأطفال لا يميز بين الحروف (ز، و، س) لأن الحروف (Z و S) في السويدية، تقرأ (س) أي هي واحدة عند القراءة والتلفظ، لكن الأطفال الكورد يتلفظون حرف (ز) الكوردية، ويحولونه إلى (س).

٥- صعوبة تلفظ الحروف العربية (ح، ع، ق) عند بعض الأطفال، بحيث تصبح (ه، ك.ك).

٦- تحريف بعض الأصوات والحروف الكوردية إلى حروف وأصوات أكثر سهولة، والموجودة في اللغات الأجنبية.

٧- الخزين من المفردات الكوردية الأصلية، قليلة جداً عند الأطفال الكورد، وقد يؤدي بالنتيجة إلى ضعف حقيقي في

(الشروة اللغوية) عند هؤلاء الصغار في المستقبل.

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى خلق مشكلات لغوية عند الطفل الكوردي، ومن ثم تجعل الأرضية مناسبة لكي يبتعد عن الثقافة واللغة الكوردية:-

١- بعض الأحياء، يفكر الطفل بالسويدية، حاله حال أي مواطن سويدي أصلي فأتثناء الحوار، يحول المفردات والكلمات السويدية إلى الكوردية.

٢- عدم وجود بعض المفردات السويدية في اللغة الكوردية، حيث يضطر الطفل الكوردي، ان يكون أكثر تمسكاً باللغة السويدية.

٣- هناك بعض الألعاب والأنشطة الخاصة بالطفل والمجتمع السويدي، ولها علاقة بهذه اللغة، والأطفال الكورد يردونها كما هي بالسويدية.

٤- هناك بعض المفردات، استخدامها وتلفظها بالسويدية اسهل وأفضل مما هو في الكوردية عند الأطفال، حيث إنها أكثر استخداماً وضرورية في المجتمع السويدي.

٥- في الكثير من الأحيان، نرى ان استخدام المفردات و العبارات السويدية، هي ضرورية للتفاهم مع الآخرين، وذلك لزيادة ولتسهيل التفاهم.

٦- بعض الأمور والأشياء، والتي هي معقدة وصعبة غير واضحة، تحتاج إلى توضيح، بحيث يضطر الطفل الكوردي إلى استخدام المفردات والعبارات السويدية.

٧- هناك مفردة أو نقطة معينة تحتاج إلى التأكيد والتثبيت عند الحوار، وبالتالي تصبح سبباً لاستخدام اللغة السويدية.

٨- في بعض الأحيان، ترغب في استعمال المفردات المزوجة والمختلطة اثناء الحوار مع الآخرين، خصوصاً إذا كان من غير الكورد، وغيرهم من الأجانب.

٩- هناك محاولات لتحريف وإخراج بعض المفردات والمعاني اثناء الحوار.

١٠- هناك بعض العوائل الكوردية، تحاول أن تظهر بأنها تجيد السويدية أكثر من اللغة الأم (الكوردية) لذلك تراها دائبة الاستخدام للمفردات السويدية.

هناك بعض العوائل الكوردية في المهجر، تريد الإظهار والتفاخر، بأن اطفالها قد تأثروا كثيراً باللغة السويدية، بحيث طغت على اللغة الكوردية، لذلك ترى بعض الأطفال يستخدمون المفردات التالية:-

- (بيل/ سيارة، گوديس/ حلويات وچوكليت، بهنان/ موز، أوست/ جبن، هيدو/ في أمان الله، فريدا/ الجمعة، بوت/ السفينة)، وهذه المفردات من الطبيعي جداً، ان تثبت وتتجذر لدى الأطفال هناك.

١١- غياب الأختلاط الواسع وممارسة الألعاب، مع الاحتكاك الدائم في الأزقة مع الجيران والأقرباء، التي يشهدها ويمارسها الأطفال في كوردستان، فهي مفقودة ومحروم منها في المهجر، فالألعاب الشعبية الكوردية المشهورة بعيد عنها الطفل الكوردي في المهجر، أي إنه يعيش معزولاً بعيداً عن كل الهوايات التي يمارسها أقرانه في كوردستان، فالطفل في المهجر لا يرى زميلاً أو قريباً من المهجرين، حيث يقتصر في أحسن الأحوال على التزاور والزيارات القصيرة المحدودة الزمن، وتلك الزيارات لا تكفي الطفل، لكي يصقل لغته وفكره وعلاقته مع أبناء قومه.

١٢- عدم توفر برنامج وتلفزيون وراديو كوردي خاص بالأطفال، حيث ان المشاهدة والمتابعة والاستماع من خلال هذه الأجهزة، والتي تسمى (اليوم أجهزة العائلة)، حيث يستطيع الطفل الكوردي، ان يشاهد أفلام (كارتون مدبلجة إلى الكوردية، أو القصص والحكايات الكوردية الخاصة بالطفل، التي يندمج ويتوافق معه الطفل كثيراً، وهذه المواد والأفلام نادرة وقليلة جداً في بلدان المهجر، فكل ما هو موجود على الأكثر سويدية، أو تركية، فارسية وعربية حيث تقوم بعض العوائل بمشاهدتها بواسطة أجهزة (الفيديو)، خصوصاً باللغات المذكورة أعلاه، أي بدون الاستعانة بالكوردية ولغته القومية!! بالنتيجة يفترق الطفل الكوردي الى الاستماع إلى المفردات الكوردية التي يحتاجها هناك، ومن ثم زيادة ثروته من المفردات الكوردية، وصقلها وتقويتها يوماً أن وجدت.

١٣- متابعة ومشاهدة الأفلام التي تخص الكبار، نخس هنا (السيئة والسلبية جداً للطفل الكوردي، الآن وفي المستقبل) مثل (الأفلام البوليسية المرعبة والمخيفة، وألعاب الجودو والكاراتيه، كذلك أفلام (العنف والحرب والجنس) وكل الأفلام الأخرى التي لها نتائج عكسية، حيث تشجع الأطفال على تقليد تلك الأفلام فيما بينهم، من ممارسة أساليب العنف والقتال وأيضاً الآخرين، وبالتالي ترسيخ تلك الصفات في نفسية

الطفل، لذلك تراه عنيفاً وخشناً في التعامل والسلوك.

١٤- هناك الكثير من الملاعب والأجهزة التي تخص الطفل، خصوصاً التي تعمل وتتحرك عن طريق (البطاريات الجافة) حيث تقلل لدى الطفل مسائل (روح الابتكار والمبادرة، واستعمال اللغة)، وهناك أيضاً بعض الأجهزة والألعاب مثل (الأتاري) التي يتم استخدامها عن طريق جهاز التلفزيون، حيث تقلل لدى الطفل مسألة (الحوار والتكلم المباشر) ويفتقد عنصر (التركيز) على جانب (اللغة وتقويتها) بأعتبار أن هذه الألعاب لا تصاحبها إلا بعض الأصوات العقيمة فقط، ومن الطبيعي جداً، أن تكون هذه الألعاب هي الطاغية الآن في بلدان المهجر.

١٥- يحاول بعض أفراد العوائل، وخاصة (الأب والأم)، قراءة بعض الحكايات والقصص بالسويدية لأطفالهم، دون ان يبذلوا جهداً إضافياً، وذلك بترجمته إلى الكوردية، أو البحث عن الكتب والمجلات الكوردي، بحجة عدم وجودها وقلتها، صحيح إنها قليلة، لكن في كل الحالات تبقى ضرورية وتسد بعض الثغرات في مسألة تثقيف الطفل الكوردي هناك، لذا على تلك العوائل عدم الركون، وإنما التحرك؛ لإنقاذ أطفالهم من الضياع والانفصال عن بني جلدتهم.

١٦- المستوى العلمي والثقافي (للأم والأب) له تأثير كبير على الطفل الكوردي في المهجر، حيث سيكون له دور واضح في تنمية وتربية الطفل بصورة عصرية.

١٧- يقوم الطفل عادة بتقليد الأب والأم في الكثير من المسائل الأساسية وخصوصاً مسألة حب اللغة الكوردية والاهتمام بها، حيث سيشرح ذلك، الطفل الكوردي مبكراً على التوجه والاهتمام بلغته، لذلك ان مسألة اللغة، وإيلاءها الاهتمام، تتوقفان أولاً على موقف الأب والأم.

١٨- الطفل الكوردي في المهجر، يفترق إلى فرصة استخدام لغته الأصلية (الكوردية) في الأسواق، وساحات الألعاب واللهو في الأماكن العامة في تلك البلدان الأجنبية، إذ كما هو معروف أن صقل أية لغة وتطورها لدى صغار السن والكبار معاً، يحتاج إلى الاحتكاك الدائم وتداولها مع الآخرين.

١٩- هناك أيضاً مسألة (العوائق

السايكولوجية والنفسية لدى الطفل الكوردي في المهجر، وتعود إلى الأختلاف الثقافي واللغوي بينه وبين الطفل السويدي، فالطفل الكوردي سيكون في أطار الشخصية والتصورات الحياتية المزدوجة، أي أن الطفل الكوردي يعيش شكلين أو نوعين من الحياة في عالمه، لذلك لا يحس بالأمان والثقة والأستقرار، وتتضخم المشكلة بسبب عدم تمكن (الأم والأب) من حل وأزالة مشكلة الأختلاف الثقافي لدى أطفالهم في الغربية، لذلك سيبقى الطفل في هذه (الدوامة السيئة والضياح) بين الشخصيتين والثقافتين، لذلك يضطر الطفل إلى (تقمص الشخصية السويدية فقط) دون الكوردية.

٢٠- وأخيراً عندما يرى الطفل الكوردي، بأن لغته الكوردية لا تستخدم ولا تتداول إلا في مجال ضيق جداً، لا تتعدى البيت وبعض الأتقارب والمعارف الكورد، حيث لا تشمل الأطار الأوسع، لذلك لا يهتم بلغته، وبيتعد عنها تدريجياً وأهمالها أخيراً، وهذه كارثة حقيقية تضاف إلى مصير أطفال الكورد في السويد وبلدان المهجر بصورة عامة، هذا بالإضافة إلى مشاكل ومعوقات اللغة لدى الطفل الكوردي في المهجر، حيث توسعت لتشمل العائلة والمعلم نفسه، ويمكن الأحساس به، عند كيفية تفكيرهم والوضع النفسي الداخلي السيئ لديهم، ومنها الأحساس بالضياع وضمور الأنتماء يوماً بعد آخر، لقد أحسست وعاشت وتعاملت مع هذه المظاهر والمشاكل طيلة عملي كمعلم هناك، وخزيني كبير من تلك الخبرة، وقد خصوصاً مع بعض أصدقائي المعلمين، وقد أستمتعت اليهم وسجلت ملاحظاتهم، وعن طريق حوار مفصل ومطول، سأضع أمامكم تجاربهم وتصوراتهم، وهي كالآتي:

* المعلم رقم (١):

كنت عاطلاً عن العمل وأبحث كالأخرين من العاطلين هناك، حيث نشرت صحيفة خاصة بالنشر والإعلان (تعلن عن توفر فرصة عمل للمعلمين العاطلين، تصدرها إحدى المنظمات التي تختص بالبحث عن العمل للعاطلين في السويد، ومن خلال هذه الصحيفة وقع نظري على إعلان، يؤكد بأن إحدى المدن تحتاج إلى معلم كوردي، ومن ناحيتي قمت بإرسال (الفورم الخاص- الاستمارة) مع بعض المستندات الشخصية إلى إدارة التعليم في تلك المدينة، وبعد شهر جانني الجواب بالقبول، وكان في هذه المدينة

معلم آخر يعمل هناك، لكن لافتقاره إلى الشهادة الدراسية والمستندات المطلوبة، خصوصاً (شهادة الدراسة السويدية الأساسية)، وكانت هناك نية في سحب الوظيفة منه، لذا نشروا هذا الإعلان، الذي قدمت على أساسه طلبة للتوظيف، وعند سماع هذا المعلم، بأنني قد قدمت طلباً لغرض التعيين معلماً، وعلى المباشر قام هذا العلم بزيارة جميع العوائل الكوردية في هذه المدينة، وطلب منهم أن (يرفضوني رفضاً نهائياً) كمعلم لأطفالهم!! والإصرار على بقائه كمعلم لأطفال هذه المدينة، وتقديم طلب جماعي ورسمي إلى الجهات المختصة، ومعها كل التواقيع الشخصية، يتضمن رفضي، وذلك بحجة أنني أنتمي إلى (الحزب الفلاني) وتفكيري يستند إلى الأيديولوجية الفلانية، وهذا بتصوري وتصور الأغلبية من المثقفين (ليس بعيب كبير) شيء طبيعي أن تنتمي إلى جهة معينة وطنية ومناضلة، خصوصاً ونحن الآن نعيش في بلد يستند إلى الديمقراطية، لكن مع هذا تم قبولي أخيراً، وبدأت عملي (رسمياً)، والذي يثير العجب والغرابة هنا، هو أن هذا المعلم القديم السابق ذكره، ولكي لا يفقد عمله، قد قام بفوضى غير مبررة، ولكن القانون الساري في هذا البلد الأوربي، قد حسم الأمر، وتم تسليمي العمل، لأنني أمتلك كل الشروط المتوفرة، حتى أن إدارة التعليم في المدينة، كانت راضية ومقتنعة بي شخصياً، والغريب أن المواطن الكوردي في كوردستان (الأم) يرضى بأن يكون معلمهم ومعلم أطفالهم (عربياً، فارسياً، وتركياً)، ولا يمكنهم بأي شكل من الأشكال رفض المعلم، مع إنهم يعلمون جيداً، بأن هذا المعلم لا يعلمهم اللغة الكوردية!! بل يدرسهم دروساً لا تخدم سوى الحاكم والمحتل معاً، في حين إننا في بلدان المهجر والغربة يمكننا بكل حرية إن نختار معلماً كوردياً.

المعلم رقم (٢):

في إحدى المدارس، وبين الأطفال الذين كنت أدرسه، كان هناك طفلان من الكورد الفيليين- من أهالي بغداد- وبعد مضي اسبوعين على بداية الفصل الأول من الدراسة، جاء الطفلان ليقولا: بأنهما لا يريدان أن يدرسا اللغة الكوردية، لأن أباهما لا يقبل أن ندرس اللغة الكوردية. فقلت لهما: أفعلا ما تشاءن، وبعد ذلك قامت إدارة المدرسة بأعلام والد الطفلين،

بأنه يجب أن يكتب رسالة للمدرسة، يوضح فيها سبب الأمتناع عن الدراسة باللغة الكوردية، كتب الأب رسالة باللغة العربية، يؤكد فيها بأنهم ليسوا من سكان كوردستان، وأنهم يتكلمون العربية في البيت، لهذا لا يرغبون أن يدرس ولدهما باللغة الكوردية، بل يرغبون باللغة العربية!! وحسب قوانين تلك البلدان، لكل مواطن الحرية في أختيار اللغة التي يدرس بها، ولا يجبر أحد على أن يكون كوردياً!!

المعلم رقم (٣):

كان هناك طفل يبلغ التاسعة من عمره، من الذين كنت أدرسه، كتبت (أم هذا الطفل) رسالة موجهة إلى إدارة المدرسة تطلب فيها، تغيير دراسة الطفل، من اللغة الكوردية إلى اللغة العربية، فوالد الطفل (مسيحي) من أهالي إحدى مدن كوردستان ويجيد اللغة الكوردية بصورة جيدة، أما (الأم) فكانت من مسيحي بغداد ولغتها الكوردية رديئة وغير جيدة، وأخيراً ترك هذا الطفل الدراسة باللغة الكوردية.

والذي أريد أن أقوله هنا، يا ترى ان خيرات وخبز كوردستان (مسمومة) لهذه الدرجة، أو كما يقول المثل الشعبي الجنوبي (ما تغزر نعمتته) وهل وصل ماء كوردستان إلى هذه الدرجة من المرارة، بحيث أن مواطناً من كوردستان ويعيش فيها منذ آلاف السنين وعندما يخرج منها، ويصل بلاد الغربية والهجرة، ليدير ظهره للكورد وكوردستان!!

المعلم رقم (٤):

بالأضافة إلى تدريس الأطفال كنت أدرس (١٥) من الكبار أيضاً (رجالاً ونسوة) اللغة الكوردية وخصصت لهم يوماً واحداً في الأسبوع.

وفي أحد الأيام المخصصة للكبار، كنا داخل الصف، كان هناك رجل يبلغ عمره حوالي (الستين سنة)، ودار حديث ساخن بيننا، وفجأة غضب هذا الرجل، وقذف كتبه ولوازمه المدرسية إلى الأرض، وشم الكورد و كوردستان، وقال أنه لا يعتبر نفسه كوردياً، فترك الصف وخرج.

وهذا الرجل كان (أباً لستة أطفال، ويدرسون عندي اللغة الكوردية، وبعد هذه الحادثة مباشرة، غاب الأطفال جميعهم عن المدرسة، ولم يحضروا وبعد ذلك ذهبت لأتابعهم، وقد فاجأني مسؤول الصف وهو معلم سويدي، قائلاً: «بأن الأطفال الستة لا

يريدون الدراسة باللغة الكوردية»، فقال أيضاً: (لكن مع هذا ليس هذه هي نهاية الأمر، يجب ان يحضروا درس اللغة الكوردية، وعندك (أنت) والمقصود (أنا) بانتظار صدور القرار النهائي بهذا الشأن، فحضر جميع الأطفال في الصف، لكن بدون (تحية) و(صباح الخير) و(في أمان الله)!! لقد أستمر هذا الوضع الشاذ لأكثر من شهر، فكان حضورهم يقتصر على الأستماع فقط، وفي أحد الأيام، جاء الأب ومعه أطفاله، وعدد من المعلمين السويديين بدأ بينهم حوار وأسئلة، وأخيراً أكد المعلمون للأب: «بأنه من المستحسن، ان يستمر أطفالك بدراسة اللغة الكوردية، ولا نرى أي مبرر لقرارك هذا، ولكن هذا الرجل غضب غضباً شديداً وصعد الدم إلى رأسه، وقال بالحرف الواحد: «الكورد ناس سيئون، وأنا لست كوردياً».

بعد مدة وجيزة، ذهب عدد من إدارة المدرسة مع عدد من المختصين السايكولوجيين إلى بيت الرجل الغاضب، وذلك لأقناعه، ووجوب رجوع أولاده إلى دراسة اللغة الكوردية، فأكدوا بأنهم «أي أطفاله» إذا لم يدرسوا اللغة الكوردية، سوف ينسون هذه اللغة، ويتكلمون السويدية فقط، وأعماركم «الأب والأم» لا يستوعب مسألة تعلم اللغة السويدية، فأنتم الآن «أميون وكبار في السن»، وأخيراً أقنتع الأب، فرجع الأطفال الستة إلى المدرسة، وبدأوا الدراسة باللغة الكوردية، ومعه «السلام وصباح الخير»، كأنهم «ساعة تكويك» كوكها الأب!! وقلت لهم كنت أتأمل رجوعكم إلى المدرسة، بدون إيعاز الغرباء.

المعلم رقم (٥):

كان عندي في الصف، طالبان يبلغان (١٢، ١١) سنة من العمر، ومن كوردستان الشمالية، ويتكلمون باللهجة الكرمانجية الشمالية، وقد درستهم لمدة عدة أشهر وبالحورف اللاتينية، أي حسب رغبتهم. وبعد هذا اقترحت عليهم، أن نخصص ساعتين لدراسة وتعلم الحروف الكوردية لمناطق جنوب شرق كوردستان، وذلك لكي يتعلموا أيضاً هذه اللهجات، وأن تكون لهم معرفة جيدة بهذه الحروف واللهجة، نخص هنا زملاءهم من باقي أجزاء كوردستان، يدرسون أيضاً الحروف اللاتينية، ويتعلمون اللهجة الكرمانجية الشمالية، لذا من المستحسن أن تتعودوا

على هذه اللهجة وحورفها، وقد استجابوا لطلبي.

في البداية وزعت عليهم لوازم الدراسة، وكتبت لهم بعض النماذج مع توضيحها، ليتمرنوا عليها في البيت، وفي اليوم التالي، قالوا:

إن والدهم يقول (أن هذه الحروف عربية، و الكوردية تكتب فقط باللاتينية)!!، وقلت لا بأس لا تدرسوا ... وبعد ذلك اخذوا يرددون نفس العبارة الأخيرة على أقرانهم وزملاءهم في الدراسة، وبالتدريج أقنعوهم، بأن هذه الحروف عربية، وليست كوردية!! وأخيراً تركوا (اللاتينية أيضاً)، وكما يقول المثل الشعبي: (فقدوا المشيتين) وبدعوا يتكلمون (التركية فقط)، وكنت أسألهم لماذا لا تتكلمون الكوردية، أستم من الكورد؟ فكانوا يقولون نحن كورد ... ترك ... ترك ... كورد!

لقد قمت بتوضيح الأمر لأولياء أمورهم، حيث كانوا يعتبرون أنفسهم قادة أحد الأحزاب الكوردية الثورية، وقد أجابوني بما يلي:

(أخي يجب ان نعرف التركية، والتركية لغتنا الأولى، وليس عيباً ان نتكلم التركية في البيت، فالتركية لغة كبيرة، ونحن ماذا لدينا بالكوردية؟!

وغداً عندما يكبر أطفالنا، هل هناك كتب فلسفية باللغة الكوردية؟ وهل هناك كتب عن ماركس وإنكلز ولينين بالكوردية؟ لذلك يجب ان ندرس باللغة التركية!!

وأنا من ناحيتي قلت لهم: - (ماذا بأيدينا نحن، هل تريدون ان نصهر قوميتنا ولغتنا، إذن لماذا نعاتب ونلوم (الغرب والفرس والترك والعرب) وننقدهم على أساليبهم تجاه الكورد، ولماذا نعتبر أنفسنا سياسيين؟

لماذا قراءة (ماركس وإنكلز ولينين) يجعلنا ان نتكلم التركية؟ ولا يريدون لأطفالهم ان يتعلموا الكوردية، لكي يقرأوا شعراءنا (خاني، الجزيري، نالي، مولوي، حاجي قادر، محوي وگوران).

المعلم رقم (٦):

كان هناك طفلان بأعمار (١٢ و ١٠) سنين (بنت وولد) كانا تلاميذ عندي، وأقامتهم في السويد لم تتجاوز السنين، البنت كانت تعرف القليل عن اللغة الكوردية، لكن الولد لا يعرف شيئاً عنها، وكأنه جاء من قارة أخرى، وقد نصحتهما، بأنه يجب ان يتعلموا الكوردية، وان لا ينسيا لغتهما الأصلية، وبعد فترة ظهر لي بأنهما، وقد

فهما حوارياً معهما، بأن المسألة (إجبارية)، وقد أوصلا الأمر إلى الأم، ويبدو ان (الأم) هي التي تشرف على تربية الطفلين مباشرة وقد وصل الأمر إلى إدارة المدرسة، وقد طلبت مني إدارة المدرسة، الاتصال هاتفياً بوالدة الطفلين، وقد قمت فعلاً بالاتصال وقلت للأم: تفضلي إذا كان لديكم ملاحظات أو ما تقولونه؟

قالت الأم: «نحن عائلة الطفلين، يجب ان نحاول جميعاً (أنا وأنت) أن نعلم الأطفال اللغة الكوردية، وان تكون مرناً، وتعلمهما جيداً» والجدير بالذكر هنا، هو أنني أثناء اتصالي، رفعت البنت سماعة الهاتف، وقلت لها: «أنا فلان...» وسمعت البنت تنادي (أمها). بلغة سويدية جيدة لا غبار عليها.

فقلت لأمها: «هذا معلم اللغة الكوردية، يريد التحدث»، وبعد أنتهت الأم من حديثها، قلت لها: «أطفالك يقضون في الأسبوع (١٦٨) ساعة، منها فقط (خمس ساعات) معي لتعلم اللغة الكوردية! وهذه الساعات، قد تتعرض إلى النقصان في حالة حدوث طارئ لا سامح الله، مثل المرض وقد يصادف مرض الطفلين ويتغيبا، أو (أتمرض أنا)، فأغيب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان (البنت) قد تكلمت السويدية أثناء رفع السماعة لكي تتناديك، أذن كيف أستطيع تعليمهم اللغة الكوردية بصورة جيدة وبسهولة، فحديثكم بلغة غير كوردية لا يخدم الطفلين أثناء الدراسة، أنتم تعطون الأولوية والأهتمام بلغة أجنبية في البيت، وتعتبرون أنفسكم غرباء عن (لغة الأم) ولهذا وقبل ان تلووموني، أعيدوا النظر في اوضاعكم في البيت.

المعلم رقم (٧):

أحد تلاميذي، كان يبلغ السادسة عشر من عمره، طوله وهيكله (ما شاء الله) وقبل فترة وجيزة، كان يرغب ويحب اللغة الكوردية ويستوعبها ويتعلمها جيداً، لكن مع مرور الزمن، وتقدمه في السن، كان مستواه يتراجع، بحيث وصل الأمر إلى أن ينسى الدراسة وما تعلمه سابقاً، وتراجع أهتمامه بها، حين سألته لماذا؟ وما السبب؟

قال: «أستاذ ماذا أفعل بالكوردية، فاذا نجحت وعبرت الأعدادية، فان درجاتها لا تعتمد كأساس، ولا تفيدني أثناء أتمام الدراسة، فأنا عندما أذهب إلى أي معهد أو مؤسسة دراسية سوف أدرس (الكومبيوتر) فما هي حاجتي باللغة الكوردية؟ هذا

بالأضافة إلى ذلك، أنا مع أجاتي بـ(اللغة السويدية والعربية) أدرس الآن (اللغة الأنكليزية والألمانية) وبعد فترة أبدأ بالفرنسية وهكذا، إذن ماذا أفعل باللغة الكوردية؟».

المعلم رقم (٨):

كان لدي طالب يبلغ من العمر (٢٢) عاماً، شاب جميل وطويل القامة، طوله يصل ١,٩٥ م، أثناء تواجده في الصف، كان يستعمل (آلة التسجيل) -الهدفون- السماعتين في الأذن ويستمتع إلى أغاني (الروك) ولغتها الأجنبية، وعندما كنت أسأله: لماذا لا تدرس وتتعلم اللغة الكوردية؟ وماذا راجعت ودرست في البيت؟ فكان يقول: «والله أي شيء، لم أستطيع، وقتي كان ضيقاً ومكثظاً ببعض الأمور الأخرى» حيث كنت أحاوره وأشجعه على الاستمرار والأجتهاد في الدراسة، فعيب على الإنسان الذي لا يعرف لغة بني جلدته، وكان جوابه: «أستاذ أنا أسافر إلى أستراليا، وقلت له: عزيزي إذا سافرت إلى سبع طبقات السماء، فأنت كوردي الأصل، ويرد مباشرة: «أنا في الوطن لم أدرس اللغة الكوردية».

المعلم رقم (٩):

في أحد الصفوف، كان عندي أثنان من التلاميذ، وهما من كوردستان الجنوبية، كذلك أثنان آخران من كوردستان الشرقية، وأعمارهم ما بين (١٥ و ١٤) سنة، هؤلاء كانوا لا يدرسون الكوردية، بل يدرسون الفارسية بدلاً عنها، فقلت لهم من المستحسن أن تدرسوا الكوردية باعتبار أن في مناطقكم الأصلية، في كوردستان المحتلة، لم تكن لديكم الفرصة مهيأة لدراسة الكوردية، أما الآن فلديكم الفرصة الذهبية من الحرية والأمكانيات، فالمعروف أنه ليس لديكم مشكلة مع الفارسية، فأنتم تجيدون الفارسية، بصورة جيدة. فقالوا: «نحن قد نرجع في يوم من الأيام إلى إيران، فهناك لا توجد دراسة باللغة الكوردية»، فأولياء أمورنا يقولون (يجب أن

تتعلموا الفارسية).

المعلم رقم (١٠):

في إحدى المدارس، كان هناك طفلان من كوردستان الجنوبية، وجاء معهما إلى الصف (طفل ثالث)، حيث كان حديثاً في

الأساسية من الصف الأول حتى التاسع، ويشمل الذين يتحدثون اللغة الكوردية في البيت، وتقسيمهم على السنوات: الجدول رقم (٢): يبين هذا الجدول عدد طلاب الدراسة الأساسية للصفوف (١-٩)

الجدول رقم (٢)

| ١٨٧-١٨-١٤ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|-----------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| ١٨٧ | ٣٧ | ٣٢ | ٢٠ | ٢٠ | ٣٧ | ٢٨ | ٢٧ | ٤٠ | ٤٨ |
| ١٨٧ | ٣٧ | ٣٢ | ٢٠ | ٢٠ | ٣٧ | ٢٨ | ٢٧ | ٤٠ | ٤٨ |

والذين يعتمدون اللغة الكوردية في البيت، وتقسيمهم على أساس (صفوف وجنس/ أناث وذكور) خلال المدة ١٤-١٨ / ١٩٨٧/٩

الجدول رقم (٣): عدد الطلاب الدراسة الأساسية من الصف الأول حتى التاسع، ويشمل الذين يتحدثون باللغة الكوردية في البيت، حسب المرحلة، كذلك ساعات دراسة اللغة الكوردية خلال ١٤-١٨ / ١٩٨٧ أسبوع الدراسة)

الجدول رقم (٤): عدد الطلاب الدراسة الأساسية للصفوف (١-٩) الذين يعتمدون اللغة الكوردية في البيت، ومقسمون حسب المراحل خلال سنة ١٩٨٦

والجداول التالية، تخص طلاب المرحلة الإعدادية، أي ما بعد الصف التاسع (المرحلة الأساسية) التي قسمت إلى أجزاء، وحسب الفصول الدراسية المختلفة، فهناك قسم ينتهج (فصلاً دراسياً واحداً، وتنتهي بعدها) أو (هناك من ينتهج أو يستمر لسنتين أو ثلاث أو أربع سنوات، أو مناهج وكورسات دراسية خاصة، فالطالب له حق اختيار من بين هذه الأنواع من الدراسة في المرحلة الإعدادية.

الجدول رقم (٥): عدد الطلاب مرحلة الإعدادية الذين يعتمدون اللغة الكوردية في البيت، مقسمون حسب الكورسات أو قسم أو سنة.

الجدول رقم (٦): عدد الطلاب المرحلة الإعدادية الذين يعتمدون اللغة الكوردية في البيت، وتقسيمهم على السنوات:

الجدول رقم (٧): عدد طلاب المرحلة الإعدادية، الذين يعتمدون اللغة الكوردية في البيت، وتقسيمهم حسب الجنس (ذكور وإناث) ومشاركتهم في دراسة اللغة الكوردية خلال المدة ١٤-١٨ / ١٩٨٧/٩:

الهجرة إلى السويد، إذ لم يمضي على مجيئهم من كوردستان سوى (10) أيام فقط، وكانوا أصلاً من مدينة (سقز) في كوردستان الإيرانية، لكن أقامتهم كانت في السليمانية، وكان في الصف الأول الابتدائي في السليمانية، ودرسته كانت باللغة الكوردية، يكتب ويقرأ الكوردية بصورة جيدة، فقلت له حسناً، أبدأ الدراسة لدينا، فقال لدي رغبة كبيرة في الدراسة، وبعد عدة دروس، تغيب عن الدراسة، وفجأة رأته بين الأطفال في ساحة المدرسة، فقلت له لماذا لم تأت إلى المدرسة والصف ... فرد قائلاً: لأن خالي منعني من الدراسة باللغة الكوردية، وأكد بأنني يجب أن أدرس بالفارسية، خالي يقول: إن الفارسية أفضل. ولكي نكون دقيقين أكثر في المسائل التي ذكرناها، ونفهم صلب المشكلة، لدينا بعض الإحصاءات والأرقام التي تسهل علينا البحث والدراسة، وبالتالي توضيحها أكثر، لذلك علينا أن نبدأ بالمرحلة الابتدائية والمتوسطة، حيث ان المرحلتين تحتسبان في السويد ونظامها التعليمي، مرحلة واحدة، وهي تشمل من الصف الأول، وحتى الصف التاسع، والجداول التالية تركز على كل الطلاب الكورد، من جميع أجزاء كوردستان دون استثناء، وعددهم في ذلك الوقت في السويد:-

الجدول رقم (١): عدد طلاب الدراسة

الجدول رقم (١)

| | ١٩٨٦ | ١٩٨٧ | ١٩٨٧ | ١٩٨٧ | ١٩٨٧ |
|------------------------------|---------------|---------------|------------|------------|------------|
| الصفوف | المجموع الكلي | المجموع الكلي | الصفوف ٩-٧ | الصفوف ٦-٤ | الصفوف ٣-١ |
| نسبة (%) البنين خلال السنوات | ١٩٨٧-١٩٨٦ | | | | |
| | ٢٨ | ٦٨٥ | ٩١٦ | ١٨٩ | ٣١١ |

(٧-٩) يصل إلى (٦٩) طالباً، ومجموع الذين في الصفوف (٩-١) تصل إلى (٢٦٩) طالباً، ونسبة الذين شاركوا في دروس اللغة الكوردية في نفس الفترة أو أسبوع الدراسة تصل إلى نسبة ٦٩% على كل أنها نسبة جيدة.

٢- مرحلة الأعدادية، التي تبدأ بعد الصف (٩):

أ- مرحلة طلاب (الكورسات الفصلية) في سنة ١٩٨٧، وفي جميع الأقسام الأخرى، هي أكثر عدداً، وهناك عدد آخر من الطلاب الذين يرومون تكملة الدراسات العليا، والأخيرة موضع سرورنا وأملنا، لكن الذين يدرسون في (القسم الأدبي) فهم على الأكثر (قليلون)، وشهدت سنة ١٩٨٦ زيادة في عدد الطلاب، حيث وصل إلى (٣٤) طالباً، وفي عام ١٩٨٧ زاد (٣٢) طالباً آخر، ويظهر لنا، بأن الأغلبية من الطلاب الذين أنهوا الصف التاسع، قد استمروا في مرحلة الإعدادية والدراسة عموماً، ولم ينقطعوا عنها (جدول رقم ٥).

ب- في عام ١٩٨٦، بدأ الطلاب الكورد، دراسة الكوردية، وقبل هذا العام (١٩٨٦) لم يدرسوا اللغة الكوردية، في الوقت الذي كانت الدراسة باللغة الكوردية مسموحاً بها (قانوناً) - (الجدول ١).

ج- عدد الطلاب الكورد الذين لم يشاركوا في دراسة اللغة الكوردية خلال المدة ١٤-١٩٨٧/١٨، وصل إلى (٣٨) طالباً، ونسبة الذين شاركوا في دراسة اللغة الكوردية قد بلغت (٤٩%)، أي ان نسبة الذين لم يشاركوا في هذه الدراسة (الكوردية) قد بلغت (٥١%)، أي نسبة الفرق هو (٢%) (جدول رقم ١).

٣- مرحلة الروضة:

الأرقام والأحصاءات في الجداول السابقة لا تشمل أطفال هذه المرحلة، باعتبارهم الأصغر سناً وأدراكاً، فهناك عدد جيد من الأطفال الكورد، وبينهم من يجيد اللغة الكوردية، قراءةً كتابةً أيضاً.

٤- بزيادة عدد الأطفال والطلاب الكورد في جميع مراحل الدراسة، وحسب الجداول السابقة ذكرها، ونخص هنا (مرحلة الروضة) حيث أنهم سيكونون النسبة الأعلى والأكثر من سنة إلى أخرى، مع أنه في البداية، كان الشباب من الذكور، هم الأكثرية والأغلبية من المهاجرين واللاجئين إلى السويد. وفي السنين الأخيرة، زاد

الجدول رقم (٣)

| معلم/ ساعة | الكلي | الصفوف ٧-٩ | | الصفوف ٤-٦ | | الصفوف ١-٣ | |
|------------|-------|-------------------------------|-------------------------------|-------------------------------|-------------------------------|-------------------------------|-------------------------------|
| | | المشاركون في الدراسة الكوردية | المشاركون في الدراسة الكوردية | المشاركون في الدراسة الكوردية | المشاركون في الدراسة الكوردية | المشاركون في الدراسة الكوردية | المشاركون في الدراسة الكوردية |
| ٨٢٦ | ٦٠٢ | ٨٦٨ | ١١٥ | ١٨٤ | ١٩٦ | ٢٩٥ | ٢٩١ |

الجدول رقم (٤)

| ١٩٨٦ | | | |
|------------|------------|------------|-------|
| الصفوف ١-٣ | الصفوف ٤-٦ | الصفوف ٧-٩ | الكلي |
| ٣١٦ | ٢٢٥ | ١٤٢ | ٦٨٠ |

الجدول رقم (٥)

| القسم الادبي | القسم المهني ذات الستين | قسم ثلاث أو أربع سنوات | كورسات خاصة على أن لا يقل عن فصل واحد | كورس من فصل واحد | كل مدة عام ١٩٨٧ | كل مدة عام ١٩٨٦ |
|--------------|-------------------------|------------------------|---------------------------------------|------------------|-----------------|-----------------|
| ٩ | ٢٧ | ٣٩ | ١٩ | ٤٠ | ١٣٤ | ١٠٢ |

الجدول رقم (٦)

| ١٩٨٥-١٩٧٨ | ١٩٨٦ | ١٩٨٧ |
|-----------|------|------|
| — | ١٠٢ | ١٣٤ |

الجدول رقم (٧)

| ذكور | اناث | الكلي | المشاركون في الدروس الكوردية |
|------|------|-------|------------------------------|
| ٣٧ | ٢٨ | ٧٥ | ٣٧ |

الجدول رقم (٨)

| عدد الطلاب | المشاركون في الدروس الكوردية | نسبة (%) المشاركة |
|------------|------------------------------|-------------------|
| ١٣٥ | ٦٦ | ٤٩ |

الجدول رقم (٨): عدد طلاب الكورد في مرحل الإعدادية، وعدد الذين شاركوا في دراسة اللغة الكوردية، ونسبة المشاركين في سنة ١٩٨٧:

بعد تدقيق ودراسة هذه الجداول المذكورة أعلاه سوف نصل إلى النتائج التالية:

المرحلة الأساسية الصفوف (١-٩):

أ- عدد طلاب هذه المرحلة، من ١٩٨٦ حتى ١٩٨٧ قد زاد عدد الطلاب ب(٢٣٦)، أي بنسبة ٢٨% (جدول رقم ١).

ب- زاد عدد الطلاب من الذكور ب(٢٦) طالباً بالمقارنة مع عدد الطالبات (الاناث) -جدول رقم (٢).

ج- عدد طلاب الصفوف من (١-٣) والذين لم يشاركوا في دراسة اللغة الكوردية خلال ١٤-١٨/٩/١٩٨٧، حيث يصل عددهم (٩٨) طالباً، وفي الصفوف (٤-٦) يصل إلى (٩٩) طالباً، وفي الصفوف

ايضاً عدد العوائل الكوردية من المهاجرين إلى هذه الدولة الأوروبية، فإذا نظرنا إلى هذه المسألة، مثل أي معادلة حسابية، نرى زيادة الكورد في المهجر وبلاد الغربية، تعني زيادة استمرار ظلم وأستبداد ضد الشباب والقوى المعارضة، كذلك الصمود والتحدي في كوردستان.

عدد المعلمين في مجال اللغة الكوردية، في مرحلة الدراسة الأساسية والأعدادية في السويد عام ١٩٨٧ كان (٣٧) معلماً. وهذا العدد يشمل جميع المعلمين الكورد، بكل اللهجات. الكوردية، والجدير بالذكر هنا، هو ان قسماً من هؤلاء، كانوا أصلاً معلمين في كوردستان، ويمارسون هنا نفس المهنة. لكن هنا يدرسون طلاب الأعدادية أيضاً، ولا يحق لهم ذلك في كوردستان، إذ أنهم يدرسون فقط (المرحلة الابتدائية) في الوطن حسب التخصص والشهادة.

ومع خريف عام ١٩٨٤، تم افتتاح (المعهد العالي للمعلمين) في أستكهولم العاصمة، خصوصاً قسم أعداد المعلمين لـ(اللغات المحلية)، ويدرس فيها العديد من اللغات المحلية الأخرى، ومنها قسم اللغة الكوردية، وتقبل سنوياً ما بين (٥-١٥) طالباً، لكي يصبحوا معلمين لـ(اللغة الكوردية). فكانت مدة الدراسة فيها (سنتان)، وكان فيها (أثنان من الأساتذة المتخصصين) فقط آنذاك، هذا بالإضافة إلى اللغة الكوردية، فان الطلاب يدرسون علوماً ودروساً أخرى. خصوصاً الذي له علاقة بالتربية.

(دراسة اللغة الكوردية في الأتحاد السوفيتي):

هذا بالإضافة إلى كوردستان الجنوبية التي تقع في العراق، وفي السويد، هناك في الأتحاد السوفيتي، حيث تدرس اللغة الكوردية، لكن بصورة أقل من السويد، التي أحتضنت الجالية الكوردية منذ عام ١٩٦٥، كلاجئين وضيوف، لكن في الأتحاد السوفيتي، فالكورد موجودون فيها منذ القرنين (الثالث عشر والرابع عشر)، نتعرف على كيفية تدريس اللغة الكوردية هناك:

في عام ١٩٨٦، كنت أدرس في المدرسة العليا للمعلمين في أستكهولم- القسم الكوردي، ولكي نتطلع على كيفية دراسة اللغة الكوردية، والأستفادة مما موجود من خزين ثقافي ولغوي كوردي في الأتحاد السوفيتي، وبالاتفاق مع مجموعة من

زملائي في المدرسة، وعلى نفقة إدارة المدرسة، سافرنا إلى هناك، فكان من الضروري السفر إلى القرى والمناطق النائية، وكان ذلك يحتاج إلى أذن أو دخولية أخرى، ونحن لم نحصل عليها، لكن مع هذا وصلنا إلى تلك القرى. مع عدد من زملائي سافرنا إلى قرية (فريك) التي تقع في مدينة (بريقان) ولم تكن بعيدة عنها، وسكان هذه القرية، كانوا جميعاً من الكورد، وبالإضافة إلى قرية (فريك)، كان في تلك المنطقة (٢٢) قرية أخرى، فكانت متجاورة ومتقاربة، وكل سكانها من الكورد أيضاً.

لقد تأسست هذه القرية (فريك) عام ١٩٢٨، وفيها (٨٥) عائلة، جميع تلك العوائل، أعضاء في (الكولخوزات التعاونيات) وأغلبية محاصيل القرية من الفواكه والخضروات والحبوب.

ويوجد (١٨) معلماً في مدرسة قرية (فريك) حيث ان (١٧) منهم من (الأرمن)، وواحد كوردي، طلاب الصف الثاني، يدرسون اللغة الكوردية حتى الصف الثامن، وبعد ذلك يفقدون الدراسة بلغة (الأم)، لأن عدد الطلاب المستمرين على الدراسة يقلون جداً، إذ يجب وجود أكثر من (١٠) طلاب في كل صف، لكي يستمروا في دراسة اللغة الكوردية، وفي حالة توفر هذا العدد، يحق لهم دراسة اللغة الكوردية لمدة ساعتين في الأسبوع.

تعتبر (اللغة الروسية) هي اللغة الرئيسية والرسمية والدراسية في قرية (فريك) وباقي المناطق الكوردية، حالها حال كل مناطق الدولة السوفيتية الشاسعة، ولأن قرية (فريك)، والقرى الأخرى الكوردية. كانت تابعة لـ(أرمينيا)، لذلك فاللغة الأرمينية هي اللغة الثانية بعد الروسية في هذه الدولة، وهكذا بالنسبة إلى كورد (جورجيا) وعاصمتها (تيليس) كانت دراسة اللغة الكوردية مثلها مثل كورد أرمينيا التي تحدثنا عنها سابقاً، إذ يجب ان لا يقل عدد الطلاب الكورد عن (١٠) في أية منطقة، وذلك لأفتتاح صفوف دراسة اللغة الكوردية، وتخصيص ساعتين في الأسبوع أيضاً، فالفرق الوحيد بين (أرمينيا وجورجيا) وهي ان اللغة (الجرجية) وهي اللغة الثانية بعد الروسية.

لذا يجب على العائلة (الأب والأم معاً) التركيز على النقاط التالية، والأهتمام بها أكثر:

١- عند التحدث مع الأطفال، يجب الأستماع إليهم باهتمام وبجدية، خصوصاً آرائهم الخاصة، مثلهم مثل أي أنسان ناضج، لكي يحسوا بدورهم الآن، وفي المستقبل.

٢- مع يوم ولادته، يجب التحدث والتعامل معه باللغة الكوردية، فإذا كان الأبوان كورديين، ولكن أحدهما يتحدث ويجيد الكوردية، والآخر يتحدث لغة أخرى، يجب أن يعطيا قراراً واضحاً ومصيرياً، حول أختيار إحدى اللغتين للطفل الوليد، ومن المستحسن قبل ولادته، لكي يسير على أساسه الطفل من البداية.

٣- يجب على الأم والأب معاً، أحترام مشاعر الطفل وهواياته، وأن يستمعا كثيراً إلى الطفل، لمعرفة أو أكتشاف المواقف التي تعترضه أثناء التعليم، وخصوصاً دراسته لـ(اللغة الكوردية)، وعادة تأتي عن طريق الحوار المستمر معه في البيت، نخص هنا الأطفال الذين لهم (أخوة وأخوات أكبر منه)، أن يزيدوا من الأختلاط والحوار باللغة الكوردية مع الطفل، لكي يستطيع الطفل، السيطرة على لغته الأصلية مبكراً، وترديد الكلمات والمفردات الكوردية على الدوام، فإذا أمكن تكرار الزيارات العائلية بين العوائل الكوردية هناك في المهجر، لأنها قد تخدم لغتهم وتصلها أكثر.

٤- قراءة وسرد القصص والحكايات الأسطورية مع ألقاء الأسئلة والجزورات، ومن المستحسن أستعارة الكتب والمطبوعات الكوردية من المكتبات، لكي يشعر الطفل، بأنه أيضاً حاله حال الناس لديه كتب باللغة الكوردية ويهتم بها، كذلك الأشتراك في المجالات والصحف الكوردية الخاصة بالأطفال ان وجد.

٥- محاولة ممارسة اللعب مع الطفل، وترديد بعض الأغاني الخفيفة والفلكلورية الشائعة لدينا في كوردستان، حيث ستنمي اللغة، وشجاعة الإلقاء والقراءة لدى الطفل في المهجر.

٦- استعمال أو الاستفادة من بعض الأجهزة الصوتية والمرئية، مثل (الكاسيتات) بأنواعها، من أفلام كوردية مسجلة، كذلك الكونسيرترات والمسرحيات الخاصة بالطفل، نخص هنا التي تعتمد الحكايات الفلكلورية الكوردية الجميلة، وتشجيع الطفل على تمثيل بعض الأدوار البسيطة، والتي تتلائم مع أمكانات الطفل، خصوصاً ألعاب الدمى

المتحركة، على ان تكون كوردية، وهناك في كوردستان (الأم) توجد أفلام كارتون مدبلجة إلى اللغة الكوردية، لتكون عاملاً مساعداً لتقدم الطفل (فكرياً ولغوياً)، وعلى جوانب أخرى من حياة الطفل الكوردي المغترب.

٧- اللغة الكوردية التي يتعلمها الطفل منذ بدايات عمره، يجب ان تكون لغة الحس وحب اللغة نفسها، وهي أيضاً لغة التعبير والانتماء القومي الحقيقي لأمته، أما اللغة الرئيسية الأخرى، وهي اللغة السويدية، فتعتبر لغة الدراسة والتعليم والجانب الثقافي، بالتالي تطوير مستوى الطفل الدراسي، لكي يكون ناجحاً في مجتمعه الحالي (السويدي)، ومن ثم المحافظة على لغته وشخصيته وقوميته الكوردية من الضياع في مجتمع المهجر.

٨- يجب التأكيد على مسألة اللغة الكوردية لدى أطفال (الروضة)، باعتبار إنهم يسجلون في البداية، في (الروضة السويدية) مع الطفل السويدي، فأغلبية الأطفال من السويديين وغير الكورد، لذا ترى لغة هؤلاء الأطفال الكوردية (ناقصة ويستعمل مع لغته الكوردية بعض (الفردات السويدية)، ومن هنا يجب ان يكون الاهتمام مركزاً لكي لا تبقى لغتهم الكوردية (ناقصة على طول الخط لدى هؤلاء الأطفال).

٩- عدم تعلم اللغة الكوردية، وظهور العيوب الكبيرة لدى الطفل الكوردي، سوف تكون له إفرزات خطيرة على مستقبل الطفل الكوردي، بالتالي حرصه على التمسك بتاريخ ونضال وفلكلور أمته الكوردية، ليستطيع في المستقبل تعريف الشعوب الأخرى، بقضايا شعبه العادلة.

١٠- فمن الطبيعي ان الطفل الذي لا يجيد لغته جيداً وصحيحاً، فإنه لا محال سيصبح طفلاً عقيماً وناقصاً، من ناحية الانتماء والفكر والثقافة.

١١- يجب على (الأب والأم) والعائلة بصورة عامة، ان يأخذوا دور المعلم والأستاذ الثاني بعد المدرسة، وذلك لمساعدة وتعليم الطفل، نخص هنا المعلومات التي لم يتطرق إليها المعلم، هذا بالإضافة إلى كيفية التعامل مع الآخرين.

١٢- التأكيد على الكاسيتات العائلية التي تأتي من (كوردستان) وتكرار إسماعها إلى الطفل، لكي يستوعب ويتعلم كل المفردات الكوردية المجهولة ولم يسمعها في المهجر.

١٣- تشجيع الطفل ومساعدته على كتابة الرسائل والشعر والقصص باللغة الكوردية في بلدان المهجر.

١٤- تشكيل فرق ومجموعات من الأطفال، لممارسة الألعاب والأنشطة الرياضية والفنية ومعسكرات الكشافة.

١٥- تنظيم الندوات والتجمعات الثقافية والفنية، للعوائل الكوردية في المهجر، خصوصاً أيام العطل والمناسبات، على ان يكون الطفل هو المستفيد الأول.

١٦- على الأب والأم، أن يخصصوا وقتاً معيناً للأطفال، مع إنه صعبة في ظروف ومناخ بلدان المهجر، ولكنها ضرورية ولا بد منها.

١٧- من عادة الطفل (كثروة الأسئلة وتكرارها) وهي ضرورية جداً للأطفال، لذلك على الأم والأب والمعلم ان يتسع صدرهم، وعدم إهماله أو التقليل من أهمية الأسئلة التي يطرحها، لأنها تزرع الثقة والشخصية القوية لديهم.

١٨- إذا كان ممكناً زيارة البلدان والأماكن التي فيها كورد والأغلبية الكوردية، أو تكرار زيارة كوردستان، مع إنها صعبة، وهي تحتاج إلى إمكانات مادية وإجازات متكررة من العمل، ومع ذلك إنها ضرورية جداً للطفل، لتقوية لغته وتوثيق علاقته مع أبناء جلدته.

أكثرية النقاط السابق ذكره، نخص هنا، التي تهم العائلة والبيت والمدرسة من جهة وحياة الطفل في المهجر من جهة أخرى، فهي تحتاج إلى تعاون واستشارة فيما بين العوائل الكوردية المهجرة، ويستحسن العوائل التي تسكن المناطق القريبة من بعضها، ومن الممكن تخصيص وأيجاد بناية لجعلها مركز اجتماعي كوردي لتجمع العوائل، خصوصاً وأن العوائل أماكناتها المادية جيدة، حيث ستقام في هذه البناية شتى النشاطات والتجمعات، لتبادل الآراء والأفكار حول المشاكل والعوائق التي تعترض العوائل الكوردية وحياة أطفالهم في ظروف المهجر، وتشكيل منظمات نسائية وشبابية وللأطفال أيضاً، بشرط ان لا تكون ساحة للمهارات السياسية والحزبية، التي لا تخدم الطفل وعوائلهم ومستقبلهم.

هنا أريد التأكيد أو توضيح بعض ما قيل وتشخيصه حول (أهمية اللغة في حياة الطفل)، وأعطاه أهمية أكبر لـ(لغتنا الكوردية) الآن وفي المستقبل، لذلك أؤكد

على مايلي مما قال من المتخصصين: توفه سكوتنب -كانكاس ولينارت بادرستين يقولون:

«إذا أنقطع طفل عن تنمية والتواصل مع لغته الأصلية (لغة الأم)، سوف يكون هناك تخوف من عدم ضبطه والآنقطاع عنه، إذ تعتبر (لغة الأم) وتعلمه، الأساس المتين لتعلم اللغات الأجنبية الأخرى».

هيو مبولث: في عام ١٧٩٧ قال مايلي: «لا شك فيه بالنسبة لثقافة أي شعب وتعزيز أمتيازه وفلكلوره بين الشعوب الأخرى، لا يوجد شيء أهم من لغته القومية الأساسية المميزة».

قال (هيدر) في عام ١٧٧٢: «هل هناك قومية، لا تعتبر (لغة الأجداد) أهم وأثن شيء؟!».

قال (دافيس) في عام ١٨٤٣: «كل قومية، بدون لغتها القومية الخاصة بها، تعتبر البداية نحو ضياع هويتها ولغتها القومية، وبالتالي التبعية والأنصهار مع الشعوب الأخرى».

لذلك علينا (نحن الكورد في المهجر)، ان نراجع وضعنا السلبي والغير الطبيعي، والتركيز على لغة أطفالنا، وان لا نجعلهم ضحايا بعض مشاكلنا البسيطة والتافه، خصوصاً بين الكبار، ولا ننسى بأن الطفل (كائن محايد)، فإذا بدر منه أي تصرف خاطيء، فأنها تصدر عن (نية صافية وعدم المعرفة)، فالمسؤول الأول هم الكبار، باعتبارهم يحصدون ما يزرعون، فالطفل عادة يقلد ومستمتع جيد للكبار، فتوصيل أية معلومة خاطئة وسلبية، تعني تخريب سلوك هذا الطفل البريء».

ونحن الكورد لا نملك أي شيء في كوننا هذا، فالذي نملكه أو ملكنا، وبأسطاعتهم بكل سهولة حجزه، ويعتبرونه ملكاً لهم، فالذي نملكه ونستطيع ان نعتبره ملكنا الحقيقي والأساسي، هو لغتنا الأصلية والثرية، علينا ان نحافظ عليها من الضياع والأنصهار مع اللغات الأخرى، بعكسه نعتبر أنفسنا من الخاسرين ونضيق إلى الأبد. فاعداء أمتنا، يعرفون جيداً بأنه في حال القضاء على لغتنا الأم، سيكون من السهولة جداً السيطرة علينا وعلى ثقافتنا القومية، فإذا أردنا مقاومة مخططات الأعداء، يجب علينا السيطرة أو ضبط (لغتنا القومية) وصقلها نحو الأفضل.

المصادر:

كتابة هذا البحث والدراسة أستعنت بالمصادر التالية:

- 1- Arnberc Lenore: Sablir Barn tva sprakiga Sverige 1988.
- 2- Hansegara N'E: Tvp-rakighet Aldus Stokholm" 1968.
- 3- Stockfelt -Hoatson Britt- L N rid: LNva- Ndrarbrnen ach spraket. Aldus" Malmo" 1975.
- Skutnabb- Kangas Tove: Tvas-prakighet Lund" 1981.

الهوامش:

- ١- أحمد بن بله -نحو عالم جديد- منشورات حركة الديمقراطيين الجزائريين، ص١٤٥.
- ٢- هنا الذي يعني به، وصول أفواج كبيرة من المهاجرين الكورد إلى السويد.
- ٣- على شكل أفراد، فالكورد موجودون منذ عقود عديدة في السويد، مثلاً عام ١٨٩٥، كان الجنرال شريف باشا (الكوردي الأصل)، حيث كان سفيراً للدولة العثمانية في السويد، كذلك السيد (سليمان ألكسندر كنواتس) (١٩١٩-١٩٨١) وهو من كورد مناطق كوردستان الشمالية، ومنذ عام ١٩٢٢ وهو لا يزال طفلاً صغيراً، قد تم تبنيه وتربيته من قبل عائلة سويدية، وبقي هناك حتى مماته، وحول هذه الشخصية (سليمان)، كتب (ژ. آزاد. آارات) مقالاً، وقد نشر في مجلة:

Svensk- Kurdish Journal

- صيف عام ١٩٨٧ _ العدد -١٥-، التي تصدر عن الجمعية الثقافية السويدية -كوردستان.
- ٤- المقصود باللغة الأم، هذه اللغة التي يفكر بها الإنسان، والتي يحلم بها، وفي السنة الدراسية (١٩٧٠- ١٩٧١)، كنت أدرس في أحد المعاهد في بغداد، ونقيم في الأقسام الداخلية الخاصة بالطلاب، حيث كانت دار سكنية، وكان في الغرفة ثلاثة أشخاص معاً، وأحدهم كان بأسم (عدنان الحديثي)، وقد سألني عدة مرات هذا السؤال: بآية لغة تحلم؟ وعندما كنت أجيبه (أحلم بالكوردية). فكان الجواب يثير لديه العجب، كيف يحلم الإنسان بغير اللغة العربية؟

أول لغة تتعلمها، قبل كل اللغات الأخرى.

تستعملها أكثر.

تجيدها أحسن من اللغات الأخرى.

يعرف نفسه، والناس يعرفونه بهذه اللغة.

تحسب بها.

تكلم بها مع ولادته

- ٥- قانون دراسة (لغة الأم _ لغة العائلة) التي قررها البرلمان السويدي منذ عام ١٩٦٨، وبالاستناد إلى هذا القرار، الطفل الأجنبي له الحق (الدراسة بلغته القومية (الأم)، لكن هذا القرار بدأ العمل به منذ العام الدراسي (١٩٧٠-١٩٧١)، وله حق الدراسة لمدة ساعتين في الأسبوع، وخلال عام (١٩٧٥- ١٩٧٦) شمل الدراسة (الروضة، مرحلتها المتوسطة والأعدادية)

وقد زادت معها ساعات الدراسة.

فإذا كان دراسة ب(لغة الأم) مفيدة جداً للطفل الأجنبي في السويد، حيث يستطيع هذا الطفل المحافظة على لغته الأصلية وثقافته وفلكلوره القومي، فالاستفادة تكون أكثر لدولة السويد ومجتمعها، فهو تربية وتعليم طفل يجيد على الأقل (لغتين) ومتسلح بثقافتين، حيث سيصبحون مواطنين فعالين ومتخصصين في عدة مجالات مختلفة وهامة، خصوصاً استعمال لغة أجنبية أخرى، وبالإضافة إلى مجال اللغة، يستطيع ان يخدم في المجالات الاقتصادية والثقافية السويدية، كذلك خدمة القضايا السياسية السويدية أيضاً، وكلما كان نظام التربية والتعليم منتظماً ومتقدماً، سيكون له انعكاس على المجال السياسي وتقدمه، على الصعيدين (السويدي والأوروبي) حيث تختلط لغة وثقافة وتصبح جزءاً من الثقافات واللغات المتعددة في أوروبا جميعها، ولغتنا الكوردية جزء فاعل من بني هذه اللغات الحية والمتطورة.

٥- مفردة (بيشفيتره قبل التعليم) ترجمة مفردة (Forkolan) السويدية، حيث أنها مرحلة دراسية بين (الروضة) والدراسة الابتدائية، فالطفل هناك يتعلم الحساب والغناء وبعض الأنشطة الأخرى، ليتهيأ للدخول إلى الابتدائية، لا توجد هذه المرحلة أو الدراسة في البلدان المجاورة لنا.

٦- (ياريكه) ترجمة مفردة (Lekis) السويدية، حيث أنها قريبة من (روضة الأطفال) كمدرسة وبيشفيتره.

٧- ولمعرفة الظواهر والأشياء عن الأقوام التي يمكن تشبه من عدة وجوه الكورد، وخصوصاً العامل السياسي والثقافي، ولهم مواطنون كثيرون يعيشون في السويد، وكيف أنهم يعبرون عن مواقفهم، وكمثال نستطيع ان نستعين بال نماذج التالية:

أ- الأيتيريين:

كانت هذه الدولة مُحْتَلَة من قبل (أثيوبيا) حيث كانت جزءاً منها، ومنذ عام ١٩٦١، بدأ حركة التحرير والثورة ضد النظام الأثيوبي. وذلك لنيل الاستقلال وتأسيس دولة أرتيريا، ولغة هذه الدولة، هي (التيكرينية) حيث ان أطفال أرتيريا يتكلمون (التيكرينية) في السويد، ويدرسون بهذه اللغة، ولا يقبلون دراسة اللغة (الأمهرية -الأثيوبية) باعتبارها لغة نظام الاحتلال. ويعتبرون أنفسهم أرتيريين، ولا يعتبروا (أثيوبيين).

ب- الفلسطينيين:

الذي يعيش في ظل الدولة الإسرائيلية، ويحملون (الجوزات والسلمسكات الإسرائيلية) ويقومون في السويد، ويتنقلون بين أسرائيل والسويد، فلا يعتبرون أنفسهم (أسرائيليين) بأي شكل من الأشكال ويدرسون لغتهم الأصلية وهي (العربية). ج- مواطنو منطقة (ترانسلفانيا): حيث أنهم من النسل الهنكاري (لغة وقومية) ويعيشون في

رومانيا، ومنطقتهم هذه (ترانسلفانيا) محتلة من قبل الرومانيين، ويعيش قسم كبير منهم في السويد، ولا يعتبرون أنفسهم (رومانيين)، ولهم ولاء مطلق ل(هنكاري الأم)، ويدرسون أطفالهم هنا (اللغة الهنكارية).

ج- الأثوريون والأرمن والسريريان: من البلدان التالية (سوريا، العراق، إيران، تركيا، وكوردستان)، ويعتبرون أنفسهم (أثوريين، أرمن، سريان) وليس لهم أي ولاء لأية من هذه الدول المذكورة أعلاه. إذ يعتبروهم ومعهم الكورد (محتلين ومغتصبين) وأطفالهم يدرسون (لغتهم الأصلية).

والذي يثير دهشتنا هنا، هو ان الشعور القومي لدى الكورد أضعف بكثير لو قارناها مع الشعور القومي لدى القوميات الأجنبية المتواجدة حالياً في السويد كمهجرين. حيث ان هذه القوميات يعتزون أكثر من الكورد بقوميتهم!!

والسبب يعود إلى ان الفكر القومي لدى الكورد مازال فطرياً وسطحياً وساذجاً، ولم ينضج لحد الآن، بحيث أصبح عامل ضعف وعدم استقرار للشخصية. والمواطن الكوردي في بلدان المهجر، حتى الآن لا نعرف ما هي أهدافنا القومية الاستراتيجية والأنية، وما هو الهدف من نضالنا المرير والطويل، ومفردة كوردستان ما زالت غريبة، و ولاؤنا للدول التي تحتل كوردستان، أقوى مما هو لكوردستان (الوطن والأم)، ونعطي الأهمية لثقافة الدولة المحتلة، وهنا يجب أن لا ننسى الأحزاب السياسية الكوردية، حيث تجد خللاً أو نقصاً في توعيتهم وتنظيمهم للمواطن أو المنتمي لهم، بحيث انعكست بصورة عكسية وسلبية على المواطن الكوردي في المهجر، ثم في داخل كوردستان.

٨- تكتب اللغة الكوردية، بثلاثة أشكال من الحروف:

أ- الكرمانجية الجنوبية، أو (ألفباء العربية والفارسية) كذلك يشمل هذا الشكل شرق كوردستان.

ب- الكرمانجية الشمالية: التي تعتمد (ألفباء العربية والفارسية)، وفي منطقة بادينان أيضاً.

ج- الكرمانجية الشمالية: التي تعتمد (ألفباء تركية اللاتينية) كذلك لدى مواطني غربي كوردستان.

د- الكرمانجية الشمالية: التي تعتمد (ألفباء كرليك) في كوردستان الشمالية (القسم السوفيتي).

هـ- الزازاكية (دملي): حيث إنها جزء من اللهجة الكورانية والألفباء (التركية اللاتينية).

كما هو معروف ان هناك خلطاً واضحاً بين الحروف المعتمدة في كل جزء من أجزاء كوردستان، فالحروف واللهجات المعتمدة في جنوب وشرق كوردستان، التي تمثل (وسط كوردستان) حيث تسمى كخطاً شائع (السورانية)، فهناك من يعتمد (ألفباء عربية-فارسية)، وأخرى الشكلين (العربية و اللاتينية)

وهناك من يعتمد فقط (اللاتينية)، فهذه مصيبة الكورد في لغتهم وتعدد لهجاتهم، لم يعتمد لحد الآن على (شكل موحد) لكل الأجزاء لحد الآن، بحيث زرع حالة النفور وابتعاد بعض الكورد عن دراسة اللغة الكوردية، والطامة الكبرى، هو ان السويديين يتعاملون مع هذه الحالة السلبية والخطرة، على إنها (الغتان)!!

بذلك تقسمت الأمة الكوردية الى جزئين منفصلين، وانعكست على وحدة الكورد في المهجر مع الأسف.

٩- لقد أخذت على عاتقها، هذه الأحزاب (الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني)، (تجمع كادحي كوردستان)، (الحزب الشيوعي الإيراني)، طبع عدداً من الكتب الدراسية الكوردية، للمرحلة (الابتدائية) والأكبر سناً من الأطفال، وتم طبعها عام ١٩٨٠، وفي عام (١٩٨٨) قامت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بطبع كتب دراسية كوردية للصفوف الأولى، وتمت الاستفادة من هذه الكتب، لتدريس الأطفال في السويد.

١٠- لقد حاول البعض من الذين يتبعون أو يكتبون بالحروف اللاتينية، القيام بدور سلبي ومعيب، من دعايات ووضع العوائق أمام سير الدراسة الكوردية، أو طبع أي مطبوع باللهاجة الكرمانجية الجنوبية (الفباء العربية والفارسية)، حيث تقوم المؤسسات التربوية السويدية، وعلى نفقتها طبع هذه الكتب، حيث يحاول هؤلاء الأخوة إقناع السويديين والمؤسسة التربوية هناك، بان الكتابة والدراسة (اللاتينية) هي الأغلبية والأسهل للدراسة الكوردية بصورة عامة، وجعلوا الأغلبية وهي الكرمانجية الجنوبية (الإقليمية)، واستعمال الحروف العربية، دليل التخلف والسفلية، باعتبارها تشير إلى الإسلام والشرق المتخلف.

لقد تحدث لي معلم كوردي من جنوب كوردستان:

في إحدى المدارس رأيت على (دولابي الخاص) العبارة التالية (اسم المعلم:-/سوراني) مع إنه قد كتب على دولاب أحد المعلمين الكورد من كوردستان الشمالية (اسم المعلم/كوردي)!! لذلك ذهبت مباشرة إلى المسؤول الأول عن اللغات الأجنبية في المدرسة، فأستفسرت عن هذه الظاهرة السلبية وغير المنطقية تماماً، وقلت لهم: إنكم تعرفون جيداً بأننا (كورديان)، فكان جواب المسؤول وهي امرأة أجنبية قاتلة:- (الحقيقة، إن المعلم الآخر (كوردي) حقيقي، أما أنت فد (سوراني)!! تصوروا إلى أين وصلت الخطورة!!

وهنا يجب ان نعترف ونقول: أن المواطن السويدي أو الأجنبي، لا يقول ولا يردد هذه العبارات، إذا لم يسمعها أو ردها (هذا المعلم الكوردي الكرمانجي)، وخصوصاً العبارة الخطيرة:- (بأنه كوردي حقيقي)، أما السوراني فهو ليس الأصل والحقيقي.

١١- كنت مع أحد الزملاء الكورد من سكان

منطقة (بادينان)، وقد أكمل دراسته هناك في كوردستان، وباللغة العربية، وفي إحدى المرات كنا نتحدث سوية ن الكتب والمطبوعات والدراسة الكوردية بصورة عامة، فقال هذا الزميل: (أنا لا أستطيع القراءة بالحروف العربية، وأقرأ الكوردية بالحروف اللاتينية فقط!).

١٢- وفي السويد، قامت (مكتبة تارا) بجهود مشكورة، وخصوصاً من قبل الأخوة (عاصي الرباطي، وأسو كمال) وبإشرافهما ومتابعتهما، بنشر مجموعة من كتب الأطفال على شكل أشعار وقصص جميلة، كذلك قام هؤلاء الأخوة أيضاً، بإصدار مجلة منظمة وجميلة باسم (كوچر)، وبرأي الشخصي، كان أفضل مطوع مجلة كوردية، صادرة في السويد، في ذلك الوقت.

ولكن الأمر المؤسف، وهو إنه كان لدي (١٩) طالباً، كنت ادرسه الكوردية، إذ لم يبادر أحداً من هؤلاء الطلاب، لشراء أو اقتناء هذه المجلة، وذلك لعدة أسباب منها:

أ- التصورات حول هؤلاء الأخوة الذين يصدرن هذه المجلة، خصوصاً السياسية وانتماءهم وولاهم الفكري والحزبي.

ب- ذاتي: حيث ان عملهم الوطني هذا، كان ناجحاً جداً، ومعه ما وفرته من واردات مادية جيدة.

ج- الحسد والنفوس الضعيفة لدى بعض الأشخاص.

د- الإقلال من شأن المطبوعات التي تصدر باللغة الكوردية.

والأسوأ هو ان العوائل الكوردية تقتني المطبوعات الأجنبية الخاصة بالأطفال، في حين لم تبادر الأغلبية من العوائل الكوردية، باستثناء القلة منها، باقتناء (مجلة كوردية) لكي يطلع عليه أطفالها.

١٣- في كل الدول الأوروبية، ضمنها (السويد)، هناك نوعان من اللاجئين:- (لاجيء سياسي) الذين هربوا وفروا لأسباب سياسية، من الظلم والاستبداد، من المعتقلات وغياب الحرية في ذلك الوقت، أما النوع الثاني: (لاجيء إنساني) الذي يهرب من بلده الأصلي، حيث تردي الحياة الاقتصادية، وصعوبة الحياة، كذلك فقدان مجالات العمل (البطالة)، فالكورد فيهم من النوعان المذكوران، فاللاجئون السياسيون منهم، من هرب من جحيم أنظمتهم الدكتاتورية الدموية، من حروب وحملات اعدامات واعتقالات، ولأنهم معارضون أو أعضاء أحزاب المعارضة السياسية على الساحة الكوردستانية والعراقية، ولكن هناك (حكمة أو مثل شعبي كوردي يقول: (هه مو سميل سورتيك هه مره اغا نيه) أي (لا يمكن اعتبار كل ذي شارب أحمر همزة آغا)، فإذا نقننا الأمر، ونظرنا إلى هذه المشكلة بصدق وموقف وطني وقومي، خصوصاً بعد وصول أفواج كبيرة من المهجرين الكورد، ومعهم عوائلهم إلى أوروبا، وذلك عن طريق جماعات ومافيات دولية مختصة

بتهريب الراغبين بالهجرة إلى أوروبا، وذلك مقابل مبالغ ضخمة، ولكن هناك كلمة حق يجب ان يقال، وهي ان الهجرة ليس بالأمر الهين والسهل، إذ مقابل هذه العملية وتركه الوطن، قد يضحي المواطن المهاجر، بالكثير من سجاياها، من عادات وتقاليد، نحو مستقبل مجهول، فهناك مثل كوردي آخر يقول: (بهرد له جيبي حوى سه نكينه) أي (إن الحجر لا يحافظ على رزاقته وأهميته إلا بمكانه بين أحضان الأهل)، فأول ضحايا الهجرة وضريبتها الاجتماعية والقومية، هم (أطفال الكورد ولغتهم القومية المميزة، وهذا خطر كبير، يجب ان ندرك إفرزاته السلبية المستقبلية والأنية.

٥- هناك مسألة ومشكلة أخرى تصادف الطفل الكوردي وعائلته في دول المهجر ومؤسساته الدراسية، منها بعض العادات الشاذة، والتي لا تتلائم مع عاداتنا وتقاليد الاجتماعية الأصلية، مثل (تناول لحم الخنزير، حيث يتناولها الأطفال الكورد في مدارسهم، كذلك أختلاط الذكور والإناث في (المسابع)، كذلك التحدث والجدال الدائم (حول الإسلام وجود الله والأنبياء) خصوصاً من جانب (الأساتذة)، وعندما نعاتبهم ونحاورهم، (أي العوائل الكوردية في المهجر) فأنهم يرددون قائلين:- (حالتنا حال السويديين، عندما يذهب الرجال إلى بلد العميان، يجب ان يضع يديه على عينه)!! كذلك بحجة أن أصل الكورد يعود إلى الديانة الزرادشتية وليس الإسلام، لكن مع هذا، يجب ان نعترف بأن هذه القضايا، ومنها الإسلام ومبادئه السمحاء، جزء أساسي من ثقافتنا القومية الكوردية.

١٥-١٦- كل هذه الأرقام والإحصائيات، التي تستند لها (الجدول السابقة الذكر)، ومصدرها المكتب المركزي للإحصاء السويدية، وفي المقدمة منها عدد المعلمين.

١٧- معلوماتي عن تدريس اللغة الكوردية في الإتحاد السوفييتي السابق، فقد حصلت عليها ن طريق الأستاذ (رزالي رشيد) الذي كان معلماً في قرية (فريك)، وله خدمة في العليم تتجاوز (٣٠) عاماً في حينه.

١٨- وحول المسرح، تم تقديم مسرحيته (كه لاويژ وگورگ) من قبل فرقة (آرارات المسرحية) بصورة ناجحة، حيث تعتبر المسرحيات وتقديمها عاملاً مساعداً للأطفال الكورد، كذلك هناك المسابقة السنوية التي تقوم بها (اتحاد الجمعيات الكوردية في السويد) وهي خطوة مشجعة في حينها.

*المصدر

مندالي كورد و فرههنگي كورد له هه ندهران

نهمجه شاكلي

سويد- ١٩٨٩

* وتجدر الإشارة إلى ان الزميل الأديب جلال زنگابادي زودني بالمصدر وشجعتني على ترجمة البحث وراجع ترجمتي (مشكوراً) على الأصل. (ن. خوشنار) .